

مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني، ص295-314 يونيو 2013

ISSN 1726-6807 <http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/>

كتب فضائل بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي

(تتبعها ودراسة في موضوعاتها ومحاورها)

د. آمنة سليمان محمد البدوي

أستاذ مساعد ، قسم اللغة العربية كلية الآداب

الجامعة الأردنية

ملخص: تقوم هذه الدراسة على تتبع كتب فضائل بيت المقدس مطبوعة ومخطوطة ومفقودة في العصرين الأيوبي والمملوكي (556هـ - 923هـ). فقد قام الدكتور كامل العسلي بوضع ببلوغرافياً تفصيلية لكتب الفضائل كما قام الدكتور محمود إبراهيم بدراسة تحليلية لإحدى عشرة مخطوطة من مخطوطات الفضائل، وتستدرك هذه الدراسة الكتب التي طبعت ونشرت بعدما كانت مخطوطة ، أو استكمل نشر بعض أجزائها بعدما وضع د. العسلي ود. محمود إبراهيم مؤلفيهما، كما تبين محاور كتب الفضائل ودوافع كتابتها، وتذكر المسلمين بالدفاع عن المدينة المقدسة والكتابة في فضائلها وضرورة زيارتها وتعميرها، ولم تقتصر هذه الكتب على المعلومات الدينية، بل شملت المعلومات التاريخية والجغرافية، وتراجم الصحابة والتابعين والأولياء الذين عاشوا فيها، كما تبين المصادر التي اعتمد عليها مؤلفو كتب الفضائل في الحصول على مادة كتبهم، وطريقتهم في تقديمها.

KUTUB AL-FADA'IL ON BEIT AL-MAQDIS IN THE Ayyubid and Mamluk Ages

Abstract: The present study traces the books that extol the virtues of Beit Al-Maqdis, (kutub al-fada'il), including published writings, manuscripts and lost books, in both the the Ayyoubid and Mamluk ages (556-923AH). Dr. Kamil al-'Asali has compiled a detailed bibliography of kutub al-fada'il; similarly, Dr Mahmoud Ibrahim has done an analytical study of eleven manuscripts of al-fada'il. The present study includes some books that were recently printed and published from manuscript, or additional parts of books after Dr. al-'Asali and Dr. Mahmoud Ibrahim compiled their bibliographic works. In addition, the paper seeks to clarify some of the focal points of kutub al-fada'il and the motives for writing them, including that of reminding Muslims of the need to defend the Holy City, write about its virtues, visit it, populate it and contribute to its development and prosperity. Kutub al-fada'il include not only religious information, but historical and geographical information as well. They, moreover, include biographies of the Companions and their successors who lived in the Holy City. The paper also identifies the sources used by writers of kutub al-fada'il, and the manner they present their material

د. آمنة البدوي

المقدمة:

تعد الكتابة في فضائل المدن نوعاً من الكتابة التاريخية، إذ يذكر المؤلف أحوال المدينة جغرافياً وسياسياً والمراحل التاريخية التي مرت بها، كما أن لهذا النوع من الكتابة صلة بتفاخر الإنسان بقبيلته زمن الجاهلية وامتداحها والتعصب لها، ولا شك أن له صلة بالفتوحات في صدر الإسلام⁽¹⁾، إذ أصبح لهذه المدن مكانة في نفوس فاتحيها وارتبطت بمن استشهد أو دفن فيها من الصحابة، كما أن معرفة طبيعة المدينة وأهويتها ضرورة لتوطين السكان فيها، فيذكر أن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-كان يطلب من قواده أن يكتبوا له عن أحوال المدن أو الأقاليم المفتوحة كي تكون لديه صورة واضحة عن تلك المدينة أو ذلك الإقليم، من ذلك ما كتب به إلى بعض حکماء ذلك العصر حين فتح الله -جل جلاله- البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر: "إنا أناس عرب، وقد فتح الله علينا البلاد، ونريد أن نتبوا الأرض ونسكن الأمصار فصف لي المدن وأهويتها ومسكنها وما يؤثره التراب والأهوية في سكانها"⁽²⁾.

ومن أوائل الكتب التي تناولت فضائل المدن "كتاب في فضائل مكة" الذي ينسب إلى الحسن البصري (ت 110هـ/728م)، وفي مكتبة رضا برامبور في الهند "رسالة في فضل مكة المكرمة" تتكون من ثماني ورقات، وهي تحمل الرقم (3069)، وقد صورها معهد المخطوطات العربية، فيلم رقم (3033)⁽³⁾. "وأخبار أهل البصرة أو تاريخ البصرة" لعمر بن شبه (ت 162هـ/778م)⁽⁴⁾، وتاريخ المدينة المنورة "أخبار المدينة النبوية"⁽⁵⁾. وأورد حاجي خليفة اسم كتاب خاص بفتح بيت المقدس وهو "فتوح بيت المقدس" لأبي حذيفة إسحاق بن بشر القرشي (ت 206هـ/821م)⁽⁶⁾، و "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار" لأبي الوليد محمد بن عبد الله

1) العسلي، كامل، مخطوطات فضائل بيت المقدس، دراسة وبيبلوغرافياً، مجمع اللغة العربية، عمان، الأردن، 1981. ص20.

2) المسعودي، أبو الحسين علي بن الحسين (ت 346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، باعتناء باربييه وفاهو، طهران ناصر خسرو، ط2، 1970م، ج3، ص123.

3) العسلي، مخطوطات فضائل بيت المقدس، ص3.

4) سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، نقله للعربية فهمي محمود، راجعه عرفة مصطفى، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، 1983، م1، ج2، ص205.

5) ابن شبة، أبو زيد عمر بن عبيدة (ت 262هـ/875م)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهمي محمد شلتوت، دار التراث والدار الإسلامية، بيروت، ط1، 1990م.

6) حاجي خليفة (1068هـ/1657م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت ن 1990، ج2، ص1240.

كتب فضائل بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي

بن أحمد الأزرقى (223هـ/838)⁽¹⁾، و"أخبار المدينة" لابن شاذان الواسطي (ت246هـ/860م)⁽²⁾.

وسوف يتتبع هذا البحث كتب الفضائل مطبوعة ومخطوطة ومفقودة في العصرين الأيوبي والمملوكي منذ منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ، وحتى أوائل القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي أي من (556هـ - 923هـ).

• الكتابة في فضائل بيت المقدس

لم تبدأ الكتابة في فضائل بيت المقدس بصورة مستقلة متخصصة في القرون الأولى ، وقد جاء الحديث عن بيت المقدس بين ثنايا كتب التاريخ الأخرى من مثل : فتوح البلدان للبلاذري⁽³⁾ في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ، وفتوح الشام للواقدي في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي⁽⁴⁾ ، وتاريخ اليعقوبي في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي⁽⁵⁾ ، والمسالك والممالك لابن خرداذبة في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي⁽⁶⁾ ، وغيرها⁽⁷⁾. ولم يُعثر على مؤلفات قبل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي في فضائل هذه المدينة ، وربما كانت تلك المؤلفات قد ضاعت ، أو وجد بعضها في مكان ما ولم يعثر عليه ، وقد أورد محمود إبراهيم أمثلة تدلّ على إمكانية الضياع المطلق أو الاختفاء المؤقت لهذه الكتب ، من خلال مؤلفات رصدت عناوينها وأسماء مؤلفيها منها : كتاب "فتوح بيت المقدس" لإسحاق بن بشر البخاري (ت206هـ/821م)، وكتاب "من نزل فلسطين من الصحابة" لموسى بن سهل بن

1) المصدر السابق، ج6، ص11.

2) العسلي : مخطوطات فضائل بيت المقدس، ص4.

3) انظر البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (279هـ/892م) ، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله الطباع وأنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1958، ص162، 188، 189.

4) انظر الواقدي ، محمد بن عمر (207هـ/822م) ، فتوح الشام ، دار الجبل، بيروت : ص 229-245.

5) انظر ، اليعقوبي ، أبو العباس أحمد بن إسحق (291هـ/903م) ، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، 1960، ط1، 51-56، ج2، 146-147، 261.

6) انظر ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (280هـ/893م) ، المسالك والممالك ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، (د.ت) ، الصفحات من هذه الكتب : 78، 79، 115، 117، 118، 177.

7) تاريخ واسط لبجشل الواسطي، وعيون الأخبار لابن قتيبة ، وتاريخ الرسل والملوك للطبري، والعقد الفريد لابن عبد عبد ربه، والمسالك والممالك للاصطخري، وصورة الأرض لابن حوقل، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي، بالإضافة إلى كتب الحديث التي احتوت مادة مستفيضة عن القدس.

د. آمنة البدوي

القادم الرملي (ت 261هـ/874م)، و "أخبار بيت المقدس" لأحمد بن خلف السبجي من رجال القرن الثالث أو الرابع الهجري/التاسع أو العاشر الميلادي⁽¹⁾.

وقد تفردت بيت المقدس بعناية المؤرخين فوصفوا رجالها وعلماءها ، وأشادوا بمحاسنها وآثارها، فهي مدينة الأنبياء ابتداء بإبراهيم الخليل إلى عيسى بن مريم -عليهما السلام-، وهي قبلة المسلمين الأولى بعد الهجرة مدة ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، وكان المسلمون منذ ذلك الوقت يزورون المدينة في حجهم ويتبركون بها ، وأسري بالرسول - عليه الصلاة والسلام - من المسجد الحرام إلى مسجدها الأقصى ، ومنه عرج به إلى السموات العلى كما ورد في سورة الإسراء ، الآية (1). وتأتي القدس بعد مكة والمدنية في قداستها ، فمسجدها تُشَدُّ إليه الرحال بعد المسجد النبوي والمسجد الحرام كما ورد في الحديث الشريف⁽²⁾. وقد شهد فتحها -كما نعلم- الخليفة عمر بن الخطاب فصار لها فضل على كثير من المدن ، وأصبحت محط أنظار العالم الإسلامي.

ومما يدل على شدة الانجذاب للمدينة أن من كتب عنها لم يقتصر على أبنائها فقط ، بل كتب في فضائلها مؤلفون من العراق والشام ومصر والمغرب⁽³⁾.

وقد أحيطت المدينة بالرعاية والاهتمام من قبل الملوك والقواد والأمرء ، فقد حظيت باهتمام خاص زمن الأمويين إذ حاولوا منذ عهد معاوية أن يؤكدوا على فضلها وأهميتها ، وقد روي عنه "أنه قام على منبر بيت المقدس يقول : ما بين حائطي هذا المسجد أحب إلى الله -تعالى- من سائر الأرضين"⁽⁴⁾، وليس أدل على ذلك من مبايعة معاوية بالخلافة في بيت المقدس سنة (41هـ/2504م)⁽⁵⁾، كما بنى عبد الملك بن مروان قبة الصخرة في بيت المقدس لأهميته الدينية،

(1) إبراهيم ، محمود ، فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، دراسة تحليلية ونصوص مختارة محققة ، معهد المخطوطات العربية ، الكويت، 1985، ص 74.

(2) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (875هـ/1470م) ، صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1978م، ص 1014، حديث رقم 1397 في الحج.

(3) الحسيني ، اسحاق موسى ، فضائل بيت المقدس، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، العدد 4، 1973م، ص 302، كامل العسلي، مخطوطات الفضائل، ص6.

(4) ابن الفركاح، برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري (1329هـ/1911م) ، باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس، تحقيق ماثيوز، مكتبة مدبولي، 2003 ، ص 74.

(5) المقدسي ، شهاب الدين أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم (ت 765هـ/1363م) ، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام ، تحقيق أحمد الخطيمي ، 1946دار الجيل، بيروت ، 1994 ، ص23.

كتب فضائل بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي

الدينية، ومهما كان تحليل المؤرخين لبناء عبد الملك الصخرة ، ومافيه من غايات سياسية⁽¹⁾، فإن الحقيقة تبقى ماثلة في الانجذاب الديني لهذه المدينة في كل مراحل تاريخها، ولم تكن قداسة القدس في أية فترة من فترات تاريخها موضع شك أو تساؤل بين المسلمين على اختلاف فئاتهم ودولهم واتجاهاتهم⁽²⁾.

لعل أول كتاب مستقل وصلنا عن فضائل بيت المقدس هو كتاب "فضائل بيت المقدس" لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي (ت 5هـ/ق 11م)⁽³⁾، وهو أقدم مخطوط وصلنا، ويليه كتاب "فضائل القدس والشام"، لأبي المعالي مشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي⁽⁴⁾، وجاء هذان الكتابان شاملين لفضائل بيت المقدس .

وقد نشطت حركة التأليف في كتب الفضائل بصورة واضحة عندما انتزعت مدينة القدس من المسلمين ثم أعادها صلاح الدين الأيوبي سنة (583هـ/1187م) ، وانعكست فيها نشوة التحرير. وبقيت القدس مهددة بالاحتلال الفرنسي ، والمشاعر حولها متأججة طيلة هذه الفترة وبعدها ، ولم ينقطع التأليف في فضائل القدس بعد القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي وفي عصري الأيوبيين والمماليك - وهو موضع البحث - وحتى العصر الحديث . فقد قام الدكتور كامل العسلي بوضع ببلوغرافيا تفصيلية لكتب الفضائل في كتابه "فضائل بيت المقدس دراسة وببيلوغرافيا" منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وحتى القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي .

كما قام الدكتور محمود إبراهيم بدراسة تحليلية لإحدى عشرة مخطوطة من مخطوطات الفضائل في كتابه "فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة" مبينا الكتب التي حققت وطبعت ونشرت بعدما كانت مخطوطة ، وأشير إليها قبل تحقيقها في كتاب الفضائل للدكتور العسلي ، ويستدرك هذا البحث الكتب التي طبعت ونشرت بعدما كانت مخطوطة أو استكمل نشر بعض أجزاءها بعدما وضع د.العسلي ود.محمود إبراهيم مؤلفيهما ، في العصرين الأيوبي والمملوكي كما ذكرنا.

(1) يؤكد اليعقوبي أن عبد الملك أراد ببنائه قبة الصخرة أن يحول الحج إلى قبة الصخرة ليواجه دعوة منافسة ابن

الزبير، انظر تاريخ اليعقوبي، ج2، ص51-56.

2. محمود إبراهيم ، فضائل بيت المقدس، ص136.

(3) الواسطي ، أبو بكر بن محمد (ت 5هـ/ق 11م) ، فضائل بيت المقدس ، تحقيق إسحق حسون، القدس، 1979م.

(4) طبع هذا الكتاب بدار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2002م.

د. آمنة البدوي

• أما الكتب التي طبعت وحقت في هذين العصرين، فهي:

1. "فضائل بيت المقدس" للشيخ إبراهيم أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المولود (508هـ/1114م) أو (510هـ/1116م) والمتوفى (597هـ/1200م)، وحقق الكتاب د.جبرائيل جبور، منشورات دار الآفاق بيروت، ط2، 1980م ، وقد اعتمد في تحقيقه على مخطوطة جامعة برنستون.
2. "الفتح القسي في الفتح القدسي" للعماد الأصفهاني(ت 597هـ/ 1201م) في جزأين، حقق الجزء الأول منه كارلودي لاندبرج CARLO DE LANDBERG، وطبع في ليدين، 1888م ، ثم طبع عدة مرات في القاهرة ، كانت الأولى سنة (132هـ/1903م) ، والثانية سنة (1322هـ/1904م) ، وكانت الثالثة سنة 1965م ، بتحقيق محمد محمود صبح⁽¹⁾.
3. "الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى" للقاسم بن علي بن الحسين بن هبة الله، أبي محمد بن عساكر بهاء الدين الشافعي المولود سنة (527هـ/1132م) والمتوفى سنة (600هـ/1203م) ، حققه مركز تحقيق التراث ، بدار الكتب المصرية⁽²⁾.
4. "فضائل بيت المقدس" للإمام الحافظ محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي (643هـ/1245م) ، وحققه محمد مطيع الحافظ معتمدا على النسخة الوحيدة التي تحتفظ بها المكتبة الظاهرية بدمشق في مجموع رقم 48 ، وقد طبع بدار الفكر بدمشق 1985م ، واطلعت عليه في مكتبة الجامعة الأردنية.
5. "باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس" لبرهان الدين أبي اسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري البدري الملقب بابن الفركاح (660-726هـ) (1261م-1321م) ، حققه تشارلز ماثيوز C.D.MATHEWS ونشره في مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين JOURNAL OF PALESTINE ORIENTAL SOCIETY المجلد الرابع عشر لسنة 1934م⁽³⁾ ، وكانت قد منحت درجة الدكتوراه حول هذا الكتاب في جامعة ييل YALE

(1) العسلي ، مخطوطات فضائل بيت المقدس ، ص 41-42.

(2) لم يذكر بالتفصيل عن تحقيقه ونشره ، بل استتدت إلى ما أشار إليه موقع أهل الحديث

WWW.AHLALHADEETH.COM

(3) العسلي ، مخطوطات فضائل بيت المقدس ، ص 64-65.

كتب فضائل بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي

- الأمريكية عام 1932 بعد أن نشر نصه العربي⁽¹⁾، ونشر الكتاب بنصه العربي منفردا في مستلة من المجلة المذكورة بمطبعة الأيتام السورية في القدس سنة 1935 م .
6. "مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام" لشهاب الدين أبي محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسي الشافعي (ت 765هـ/1363م). وقد حقق منه أحمد سامح الخالدي الجزء المتعلق بالصحابة وهو الفصل الأخير من فصوله، وطبع في المطبعة العصرية ببيافا عام 1946 م . واطلعت على هذا الجزء. كما حقق المخطوط كاملا أحمد الخطيمي ونال عليه درجة الدكتوراه من جامعة القديس يوسف في بيروت 1985م . ونشرته دار الجيل سنة 1994م. ثم نشر بتحقيق حامد أحمد عبد الباسط وآخرون في دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ، 2009 .
7. "إعلام الساجد بأحكام المساجد" لبدر البدر الدين أبي علي محمد بن عبد الله الزركشي المولود في مصر (745هـ/1344م) والمتوفى (794هـ/1391م) . وقد حقق الكتاب ونشره الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي، وهو يقع في (408) صفحات (23) منها عن المسجد الأقصى⁽²⁾.
8. "مثير الغرام إلى زيارة الخليل عليه السلام" لتاج الدين اسحاق بن الخطيب برهان الدين بن أحمد بن محمد بن كامل التدمري الشافعي (ت 833هـ/1429م)، حقق هذا الكتاب ونشره المستشرق الأميركي تشارلز ماثيوز من قبل في مجلة "الجمعية الشرقية لفلسطين" **JOURNAL OF PALESTINE ORIENT STUDIES** في المجلد السابع عشر 1937 م . مترجما إياه إلى الإنجليزية، كما ترجم لي ستراتج أفساما كثيرة من (مثير) التدمري في كتابه **PALESTINE UNDER MOSLEMS** في مقالة نشرها في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية **JRAS, XIX, NEWS, SERIES 1887**⁽³⁾.
9. "إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى" لأبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الخالق المنهاجي شمس الدين السيوطي (813-880هـ) (1410م -1475م) ، وقد حققه د. أحمد رمضان أحمد وطبع في جزأين ونشرته الهيئة المصرية للكتاب سنة 1982م. وقد اعتمد الدكتور رمضان في تحقيقه للكتاب على أربع مخطوطات : الأولى في

(1) محمود إبراهيم، فضائل بيت المقدس، ص86.

(2) العسلي ، مخطوطات فضائل بيت المقدس ، ص 77-78.

(3) العسلي ، مخطوطات فضائل بيت المقدس ، ص 83-84.

د. آمنة البدوي

خزانة المخطوطات بدار الكتب المصرية رقم (1829)، والثانية في مكتبة الحرم المكي رقم (192- ف10)، والثالثة بدار الكتب المصرية رقم (407- ف182)، والرابعة بمكتبة الحرم المكي (تاريخ 19-327).

10. "الروض المُغرّس في فضائل البيت المقدس" لتاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن الحسين بن أحمد الحسيني الشافعي (ت875هـ/1470م) ولهذا الكتاب مخطوطة في المكتبة الملكية ببرلين (م43) تحت رقم (6098)، وقد اطلع عليها د. كامل العسلي فوجدها ناقصة، وعثر على المخطوطة كاملة في أثناء زيارة لمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت في المدينة المنورة، ورقمها في فهرس المكتبة (3860) ورقم تصنيفها 900/114. وقد طبع هذا الكتاب حديثاً بتحقيق أبي الحسن عبدالله بن عبد العزيز الشبراوي، دار الشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 2011م.

11. "الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل" تأليف قاضي القضاة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي المقدسي الحنبلي أبو اليمن مجير الدين، المولود في القدس والمتوفى ما بين سنتي (927 و928هـ/1520م-1521م). وطبع هذا الكتاب في المطبعة الوهابية بمصر سنة (1283هـ/1866م)، وطبع في النجف الأشرف بالعراق سنة 1968م. وتفتقر هذه الطباعات إلى الشروط العلمية التي يجب أن تتوافر في تحقيق كتب التراث⁽¹⁾.

• أما المخطوطات الموجودة والتي عثر على نسخ منها ولكنها لم تحقق ولم تنشر، فهي⁽²⁾:

1. "فضائل بيت المقدس وفضائل الشام فيها" لشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسين الكنجي، من رجال التصوف (ت682هـ/1283م)، والمخطوطة الأصلية منه محفوظة في مكتبة (توبنجن) في ألمانيا ضمن مجموع رقم 26، وقد اطلعت على نسخة مصورة منها في مكتبة الجامعة الأردنية⁽³⁾.

2. "كتاب فيه فضائل بيت المقدس وفضائل الشام" لأبي اسحاق إبراهيم بن يحيى بن أبي الحافظ المكناسي، عاش في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، توجد مخطوطته الأصلية

1) العسلي، مخطوطات فضائل بيت المقدس، ص 108.

2. حول هذه المخطوطات انظر، مخطوطات فضائل بيت المقدس، الصفحات: 48، 53، 55، 58، 61، 69، 77، 80-81، 82، 91-92، 116.

³ انظر المخطوط مصوراً، شريط ميكروفيلم رقم 631، مجموع 2630، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

كتب فضائل بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي

في مكتبة جامعة (توبنجن) ضمن مجموع رقم 26. وقد اطلعت على نسخة مصورة منه في مكتبة الجامعة الأردنية⁽¹⁾.

3. "فضائل الشام وفضائل مدنها وبيت المقدس وعسقلان وغزة والرملة وأريحا ونابلس وبيسان ودمشق وحمص، وذكر الأنبياء المشهورين فيها، وذكر الصحابة المدفونين فيها" لمؤلف مجهول، يشكل المخطوط القسم الثالث من مجموع رقم 26 بمكتبة جامعة توبنجن، وهو المجموع نفسه الذي يضم مخطوطي المكناسي ثم الكنجي .

4. "تحصيل الأنس لزائر القدس" لعبد الله بن هشام الأنصاري (ت761هـ/1359م) منه نسخة في مكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم 108. وقد اطلعت على جزء من النسخة في مكتبة الجامعة الأردنية⁽²⁾.

5. "تاريخ القدس" لمحمد بن محمود بن اسحاق المقدسي (ت776هـ/1374م)، أوفست طهران 1387هـ/1967م .

6. "تسهيل المقاصد لزوار المساجد" لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن عماد الدين بن محمد الأقفهسي بن العماد المصري الشافعي (751-808هـ) (1350م-1405م) وتوجد من هذا الكتاب مخطوطات، منها ما يلي :

- جامع الفاتح / استانبول رقم 29/4028.
 - دار الكتب الظاهرية / دمشق رقم 375/50.
 - جامعة برنستون / مجموعة جاريت رقم 1823.
 - لايدن / بريل كاتالوج هوتسما Houtsma الطبعة الثانية، 1988، رقم 889.
 - لايدن كاتالوج فورهوفي (1957).
- رقم **OR.1284**، ورقم **GORN 477**، وهناك قطعة من المخطوط في برلين تحت رقم 4566.

9. "إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق" لمحمد بن إسحاق الخوارزمي شمس الدين الحنفي (ت827هـ/1423م) منه نسخة في المكتبة الأزهرية تحت رقم 980/ تاريخ.

¹ انظر، المخطوط مصوراً، شريط ميكروفيلم رقم 631، مجموع 2620، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

² انظر، المخطوط مصوراً، مجموع **JUA.592205**، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

10. "المستقصى في فضل الزيارة للمسجد الأقصى" لنصر الدين محمد بن محمد العلمي الحنفي المقدسي الرومي (ت948هـ/1541م). يوجد منها صورة في مكتبة الجامعة الأردنية عن نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، وتحمل رقم 3951 في فهرس المكتبة المذكورة ورقم تصنيفها 900/205. وقد نشر هذا الكتاب ، بتحقيق مشهور الخبازي ، بيت الشعر الفلسطيني ، رام الله ، 2008م.

• أما المخطوطات المفقودة التي لم يعثر عليها حتى الآن، فهي⁽¹⁾:

1. "فضائل بيت المقدس" للحسن بن هبة الله أبي العظام بن محفوظ بن صصري الربيعي التغلبي الدمشقي (586هـ/1190م).
2. "الأنس في فضائل القدس" للقاضي أمين الدولة أحمد بن محمد بن الحسين بن هبة الله الشافعي من رجال القرن السابع الهجري، المولود سنة (542هـ/1147م) والمتوفى سنة (610هـ/1213م).
3. "روضة الأولياء في مسجد إيلياء" لمحمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار الملقب بمحب الدين البغدادي الشافعي، المولود في بغداد سنة 578هـ ، والمتوفى فيها سنة (643هـ/1245م).
4. "فضل بيت المقدس" لأبي سعد، عبد الله بن الحسن بن نظام الدين بن عساكر، المولود في دمشق سنة (600هـ/1203م) والمتوفى فيها سنة (645هـ/1247م).
5. "سلسلة العسجد في صفة الأقصى والمسجد" لتاج الدين أحمد بن الوزير أمين الدولة أبي محمد عبد الله الحنفي، المتوفى سنة (755هـ/1354م).
6. "مسائل الأنس في تهذيب الوارد في فضائل القدس" لصلاح الدين أبي سعيد خليل كيكليدي العلاني المولود في دمشق سنة (694هـ/1294م) والمتوفى سنة (761هـ/1359م).
7. "تجريد من نزل ببيت المقدس" لأبي بكر بن محب الدين (الحافظ محمد بن عبد الله) المولود سنة (712 أو 713هـ) (1312 أو 1313م) ، والمتوفى سنة (789هـ/1387م).
8. "فضائل بيت المقدس" لعز الدين حمزة بن أحمد بن علي الحسيني الدمشقي المولود في دمشق سنة (818هـ/1415م)، والمتوفى في القدس سنة (874هـ/1469م).

¹ (عن هذه المخطوطات ومؤلفيها ومادتها بالتفصيل ، انظر ، العسلي ، مخطوطات فضائل بيت المقدس ، الصفحات : 45 ، 51 ، 53 ، 54 ، 69 ، 70 ، 77 ، 85 ، 113 .

كتب فضائل بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي

9. "فضائل بيت القدس" لمحمد بن علي بن طولون الصالحي الدمشقي المولود سنة (890هـ/1485م) ، والمتوفي في دمشق سنة (953هـ/1546م).

• محور كتب الفضائل:

كان الدافع الرئيس للكتابة عن القدس دينيا ، لمنزلتها في نفوس المسلمين وتعلقهم بها ، ولا شك أن الحروب الصليبية والخوف الدائم على القدس طيلة تلك الفترة قد أوجع العواطف تجاهها ، وجعلها محط اهتمام الخلفاء والقواد ، وقد جاءت كتب الفضائل للتأكيد على أهميتها ، وتذكير المسلمين بها ، وبضرورة زيارتها ، ومحاربة البدع في الزيارة ، وترتيب كيفيتها ووضع مناسك لها ، كما جاءت للحضّ على بناء دور العلم والحضارة فيها .

من خلال قراءة بعض المواد في كتب الفضائل ومقدماتها ، نتبين محتوياتها والموضوعات التي تتكرر فيها ، وسنورد بعض هذه الموضوعات دون نسبة أي موضوع إلى كتابه أو مخطوطه ، بل نوردها بصورة عامة :

- بناء بيت المقدس
- فضل بيت المقدس
- فتح المسلمين لبيت المقدس
- فضل الصوم فيه
- فضل صخرة بيت المقدس
- من دخل بيت المقدس من الأنبياء
- من دخل بيت المقدس من الصحابة والتابعين
- في زيارة الخليل عليه السلام
- تضاعف الحسنات والسيئات في بيت المقدس

فالمعلومات التي اشتملت عليها كتب الفضائل ، لم تقتصر على العنصر الديني وما ورد في الآيات الكريمة والأحاديث النبوية المتعلقة بالقدس ومسرى الرسول -عليه الصلاة والسلام- والعبادات التي تؤدي فيه ، بل شملت المعلومات التاريخية وماورد فيها عن بناء بيت المقدس، والفتح العمري ، والاحتلال الصليبي ، كما تصف المعمار في بناء قبة الصخرة والمحاريب والأبواب والأسوار والقباب ، كما تترجم أحيانا للصحابة والتابعين والأولياء ممن عاشوا في بيت المقدس ، وترد فيها الآثار والأخبار والإسرائيليات ، مما تناقله الناس عن بعض العجائب في بيت المقدس.

د. آمنة البدوي

وفيما تنقله كتب الفضائل عن قصص الأنبياء وأخبار الأولين الذي لم يخل منه أي كتاب من كتب الفضائل ، فإنها تقدم ملامح رائعة من الجمال الفني الذي ولدته المخيلة الشعبية ، والكثير من هذه القصص لا وجود له وغير قابل للتصديق ، ولكنه يمثل دليلاً واضحاً على مبلغ الإجلال الذي يشعر به عامة المسلمين نحو المدينة المقدسة ، بالإضافة إلى أنها تعكس صورة القدس وتاريخها في قلوبهم⁽¹⁾.

أما المصادر التي اعتمد عليها مؤلفو كتب الفضائل في الحصول على مادة كتبهم، فهي:

• القرآن الكريم

لم يقتصر مؤلفو كتب الفضائل على آية الإسراء الأولى المتعلقة بمكانة القدس ، بل أضافوا إليها آيات رأى فيها المفسرون أنها تتعلق بمدينة القدس، مثل الآية (13) من سورة الحديد : ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ يَسُورَ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، فقالوا السور المقصود هو سور بيت المقدس⁽²⁾ ، والآية (14) من سورة النازعات : ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾، فقالوا : الساهرة جبل بجانب بيت المقدس⁽³⁾ ، والآية (36) من سورة النور : ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، فقالوا : إن المقصود هو مسجد بيت المقدس⁽⁴⁾ ، وغيرها من الآيات⁽⁵⁾.

• الأحاديث النبوية :

لم تكن الأحاديث التي تناولها مؤلفو كتب الفضائل على مستوى واحد من الصحة ، فشهاب الدين المقدسي في كتابه "مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام" يقول : " إذ بينت حال أحاديثه وآثاره غالباً ، الصحيحة ، والضعيفة ، والموضوعة ، والحسان ، وليس كذلك من صنف في الفضائل ، بل أورد أحاديث كتابه مجملة دون بيان "⁽⁶⁾ ولكنها وردت لشيوعها وتداولها بن الناس ، وقد

1) العسلي ، مخطوطات فضائل بيت المقدس ، ص 21.

2) انظر ، ابن كثير ، الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير (ت 774هـ/1369م) ، تفسير القرآن العظيم ، قدم له ، عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة دار الفيحاء ، دمشق ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ط 2 ، 1998م ، ج 4 ، ص 396 .

3) المصدر السابق ، ج 4 ، ص 601 .

4) القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ/1272م) ، الجامع لأحكام القرآن (تفسي القرطبي (، تحقيق ، أحمد البردوني وإبراهيم أخفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 2 ، 1964م ، ج 12 ، ص 267 .

5) أشير إلى هذه الآيات في عدد من كتب الفضائل ، انظر على سبيل المثال الأئس الجليل ، ج 1 ، ص 227.

6) المقدسي ، مثير الغرام ، ص 64.

كتب فضائل بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي

أوردها مؤلفو كتب الفضائل على أساس أنها غير متعلقة بأحكام الدين والشريعة ، وإنما لتعلقها بالمندوبات والمستحبات⁽¹⁾. ومن الأحاديث الصحيحة المشهورة حديث شد الرحال الذي مر ذكره ، وحديث الإسراء والمعراج⁽²⁾. وهناك أحاديث وردت في شرح آيات قرآنية ذات علاقة ببيت المقدس من مثل ما ورد عن خالد بن معدان عن أبي هريرة، قال : أقسم ربنا - عز وجل - بأربعة أجبل فقال : ﴿والتين والزيتون، وطور سينين ، وهذا البلد الأمين﴾ (سورة التين، الآية 1 ، 2)، قال : التين طور تينا مسجد بيت المقدس ، والزيتون طور زينا وطور سينين، وهذا البلد الأمين جبل مكة⁽³⁾.

وهناك أحاديث واردة في كتب الشريعة ، منها ما روي عن أم سلمة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : "من أهل بعمره من بيت المقدس غفر له"⁽⁴⁾.

وهناك أحاديث تعرف بالإسرائيليات ، مصدرها في أكثر الأحيان كعب الأخبار أو وهب بن منبه، وترجع إلى التراث اليهودي سواء إلى التوراة أو إلى القصص والأساطير التي نشأت عند أهل الكتاب، وهي في أكثرها لا تتناقض مع التعاليم الإسلامية، ومع ذلك فهي أحاديث غير صحيحة ومدسوسة لغايات مختلفة⁽⁵⁾، من ذلك ما رواه وهب بن منبه : "قال الله لصخرة بيت المقدس : يا صخرة بيت المقدس، أنت عرشي الأدنى منك استويت إلى السماء، ومنك جنتي وناري ومنك جزائي وعقابي، فطوبى لمن رآك ثم طوبى لمن رآك، ثم طوبى لمن رآك"⁽⁶⁾.

ومما نقل عن وهب بن منبه : "أهل بيت المقدس جيران الله -عز وجل- وحق على الله أن لا يعذب جيرانه"⁽⁷⁾.

(1) محمود إبراهيم، فضائل بيت المقدس، ص 141، 142.

(2) انظر ابن الجوزي، ص 145، إتحاف الأخصا، ص 167.

3. المكناسي، " أبو اسحاق إبراهيم بن يحيى بن أبي الحافظ المكناسي، عاش في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، كتاب فيه فضائل بيت المقدس وفضائل الشام توجد مخطوطته الأصلية في مكتبة جامعة تسوينجن ضمن مجموع رقم 26. وقد اطلعت على نسخة مصورة منه في مكتبة الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، شريط ميكروفيلم رقم 631 ، مجموع رقم 2620 ، ورقة 47 ب ، الأتس الجليل، ج 1، ص 6.

(4) ابن ماجة ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ / 921م) ، سنن ابن ماجة ، تحقيق بشار معروف ، دار دار الجليل ، بيروت ، 1998، ج 4 ، ص 209 ، باب المناسك ، رقم الحديث 3001.

(5) العسلي ، مخطوطات فضائل بيت المقدس، ص 17-18.

(6) المقدسي، فضائل بيت المقدس، ص 58-59.

(7) ابن الجوزي ، فضائل القدس ، ص 95 ، ابن الفركاح ، باعث النفوس ، ص 96.

د. أمانة البدوي

وقد غالى القصاص في النقل عن كعب الأحبار ووهب بن منبه ، فقد وجدوا فيها نقلاً عنهما روايات فيها غرابة ومادة خصبة لتشويق مستمعهم ، وقد انتقد ذلك أحد كتاب فضائل القدس وهو ابن هشام الأنصاري ساخراً من الأقوال والأساطير المرتبطة بالقدس ، يقول : "اعلم أنا رأينا بالمسجد الأقصى أمورا يذكرها أهل البلد ، يغرورون بها العوام ورعاع الناس ..فمنها مكان يزعمون أنه مكان الميزان الذي توزن فيه الأعمال ، ومكان آخر بالقرب منه يزعمون أنه الصراط ..ومنها مكان ..يزعمون أن به اجتماع أرواح العباد وهو سرداب تحت الأرض ، ومنها سكين ملصقة بالقرب من الصخرة يزعمون أنها التي أراد الخليل -عليه السلام- ذبح ولده بها، ومنها أنهم زعموا أن عرش بلقيس هو دكة المؤذنين .."⁽¹⁾ ثم يقول : "وأخبرني من كنت أظن أنه له عقلا أن المسجد ومايقرب منه مسامات للعرش ..وكأنه توهم بخياله الفاسد أن العرش عبارة عن سرير كسرير بيته أو أكبر منه تخيلاً"⁽²⁾ ويعقب على هذه المزاعم بقوله : "وكل هذه أكاذيب وترهات، حمل على القول بها قلة الدين وإرادة أكل أموال الناس بالباطل"⁽³⁾.

وفي رأي ابن هشام المستنير جرأة قل أن نجدها عند مؤلفي كتب الفضائل الذين كانوا ينقلون عن غيرهم دون تعليق وتمحيص ونقد لمادة ما يكتبون مثلما رأينا عند ابن هشام . والكتب التي تضمنت مادة عن القدس ، منها كتب تاريخية ، أو جغرافية ، أو أدبية ، وقد سبقت الإشارة إلى عدد من هذه الكتب وبعض الصفحات التي تضمنت مادة القدس⁽⁴⁾.

وهناك ظاهرة تسترعي النظر ، وهي أن مؤلفي كتب الفضائل ينقلون عن غيرهم دون حرج ، وقد وردت بعض الإشارات إلى ذلك ، كما أن مؤلفي كتب الفضائل كانوا يشيرون إلى ذلك ، وينقلون فصولاً بأكملها...ولا يرون في ذلك أي انتقاص ، ونورد بعض مقدمات مؤلفي كتب الفضائل يعترفون فيها بنقلهم عن غيرهم، من ذلك : يقول ابن الفرکاح : "أما بعد ، فهذا منتخب في فضائل البيت المقدس وقبر خليل الله إبراهيم -صلى الله عليه وسلم- ، غالبه من كتاب المستقصى للحافظ بها الدين بن عساكر ، والقليل منه من كتاب الشيخ أبي المعالي المشرف بن

1. ابن هشام الأنصاري ، عبد الله (ت761هـ/1359م) ، "تحصيل الأنس لزائر القدس" منه نسخة في مكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم 108 ، جزء من النسخة في مكتبة الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، مجموع رقم JUA 592205 ورقة 63 ب.

2. الأنصاري ، ابن هشام ، تحصيل الأنس لزائر القدس (مخطوط) ، ورقة 63 ب .

3. ابن هشام الأنصاري ، تحصيل الأنس لزائر القدس ، ورقة 63 ب .

4. انظر الهوامش ، ص 3 ، 4 .

كتب فضائل بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي

المرجأ المقدسي ، وما نقلته من كتاب أبي المعالي فهو مبين أنه من كلامه ، والباقي من المستقصى⁽¹⁾.

ويقول السيوطي صاحب إتحاف الأخصا : "جمعت هذا الكتاب واعتمدت فيه على كتاب ابن عمي الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ أبي القاسم -رحمه الله- يعني المسمى بالجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى- ... ووقفت أيضا على كتاب باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس للشيخ برهان الدين الفزاري ... ووقفت على كتاب إعلام الساجد بأحكام المساجد للشيخ بدر الدين الزركشي ... ووقفت أيضا على تسهيل المقاصد لزيارة المساجد للشيخ شهاب الدين الأفقهسي الشافعي.."⁽²⁾.

وقد رصد د. أحمد رمضان محقق كتاب إتحاف الأخصا المصادر التي اعتمد عليها السيوطي وأوردها في كتابه، منها "مثير الغرام" للمقدسي، و "الروض المغرس" للحسيني، و "فضائل بيت المقدس" للمقدسي، و "فضائل بيت المقدس وفضل الصلاة فيها" للكنجي وغيرها، مبينا بعض ما ورد عنها في كتاب إتحاف الأخصا ، ووصف السيوطي لها⁽³⁾.

وقد تباينت طرق مؤلفي كتب الفضائل في تقديم مادة كتبهم ، فابن الفركاح يحذف الأسانيد كما يقول : "وقد حذف الأسانيد لما اقتضته المصلحة في ذلك"⁽⁴⁾ ، أما الحافظ ضياء الدين المقدسي فقد تلقى الحديث والروايات على طريقة المحدثين، وذلك بإسناد كل خبر إلى شيخه الذي أخذ عنه إلى آخر السند ، وطريقة تأليفه تعتمد هذه الطريقة. فهو يجمع الأخبار والأحاديث في الموضوع الذي يؤلف فيه كما ذكرت مسندة، وفي نهايتها يخرج الأحاديث مبينا رأيه فيه صحة وضعفا ، أو ينقل تعليق غيره على الحديث⁽⁵⁾. وهذه الظاهرة تثير تساؤلات حول الدقة العلمية في كتب الفضائل ، كما يفضي إلى التكرار في المعلومات المنقولة دون تمحيص وتوثق من الروايات ، ودون تنفيذ ، مما يوقع الباحث في اضطراب عند محاكمة مؤلف أو مؤلف ، ويجعل بعض الروايات والحقائق غائمة وعمامة .

1. ، باعث النفوس، ص1.

2. السيوطي ، إتحاف الأخصا، ط1، ص85-86.

3. انظر ، السيوطي ، إتحاف الأخصا ، ط1، مقدمة المحقق، ص27-33.

4. ابن الفركاح ، باعث النفوس، ص1.

5. محمود إبراهيم ، فضائل بيت المقدس، ص25.

د. آمنة البدوي

لم ينح مؤلفو كتب الفضائل منحى واحدا في تقسيم مادة كتبهم ، فبعضهم قسمها إلى أبواب وفصول مثل الحافظ ضياء الدين المقدسي الحنبلي في كتابه "فضائل بيت المقدس"، وابن الجوزي في كتابه "فضائل القدس"، والكنجي في كتابه "فضائل بيت المقدس وفضائل الشام فيها"، والسيوطي في كتابه "إتحاف الأخصا". وبعضهم أشار إلى ما تضمنه كتابه بصورة عامة مثل المكناسي في مخطوطه "كتاب فيه فضائل بيت المقدس وفضائل الشام فيها" ، ومنهم من لم يضع عناوين لمادة كتابه، مثل: ابن هشام الأنصاري في مخطوطه "تحصيل الأئس لزائر القدس". ونجد بعض مؤلفي كتب الفضائل يتجاوز الطابع النقلي إلى إيراد آراء مستقلة له فيها يأخذها من الأحاديث كأن يقول : "حديث صحيح ، حسن ، غريب، ضعيف، موضوع" ويعطي رأيه برواية الحديث والسند بأن يذكر مثلا : "في سنده انقطاع" كما يعطي رأيه برواية الحديث كأن يقول : "رجل صالح لكنه متروك الحديث"⁽¹⁾، وقد بين المقدسي في مقدمة كتابه وفي خاتمته حال أحاديثه الصحيح منها والحسن والضعيف والموضوع⁽²⁾، وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه من البحث.

الخاتمة:

، وبعد ،

فقد تتبعت هذه الدراسة أهم كتب الفضائل في العصرين الأيوبي والمملوكي، وتتبع الكتب التي طبعت ونشرت بعد دراسة الدكتور العسلي ودراسة الدكتور محمود إبراهيم ، فهما جهدان متميزان لا يمكن لهذه الدراسة أن تستغني عنهما، بل تحاول جهدها أن تضيف إليهما وتشاركهما الرأي في أن كتب الفضائل لم تنل العناية التي تستحقها في دراسة كل مؤلف، وتبين منهج كاتبه، وتبين بعض المعلومات التي قد تكشف عن خصائص الكتابة عن القدس في كل فترة من الفترات التاريخية ، وربط ذلك بالأحداث التي كانت وما زالت تصنع تاريخ القدس ، وتمحيص الروايات المقبولة من غير المقبولة في هذه الكتب ، وتجعل الباحث في حيرة أمام هذا الكم الكبير من الروايات .

وهناك ظاهرة تسترعي النظر ، وهي أن مؤلفي كتب الفضائل ينقلون عن غيرهم دون حرج ، ويشيرون إلى ذلك ، وقد ينقلون فصولا بأكملها...ولا يرون في ذلك أي انتقاص ، ويعترفون بفضل المتقدمين . وتثير هذه الظاهرة تساؤلات حول الدقة العلمية في كتب الفضائل ، كما تقضي إلى التكرار في المعلومات المنقولة دون تمحيص وتوثق من الروايات ، ودون تنفيذ ، مما يوقع

(1) المقدسي ، مثير الغرام، ص39.

(2) انظر ، المقدسي ، مثير الغرام، ص 64 .

كتب فضائل بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي

الباحث في اضطراب عند محاكمة مؤلفٍ أو مؤلفٍ ، ويجعل بعض الروايات والحقائق غائمة وعامة .

ولا تخلو بعض كتب الفضائل من أساطير وروايات غير معقولة، ونجد من المستتيرين من مؤلفي كتب الفضائل من يتصدى لها ويصفها بالترهات، مثل: ابن هشام الأنصاري ، وفي رأيه جرأة قل أن نجدها عند مؤلفي كتب الفضائل الذين كانوا ينقلون عن غيرهم دون تعليق وتمحيص ونقد لمادة ما يكتبون مثلما رأينا عند ابن هشام .

وقد تباينت طرق مؤلفي كتب الفضائل في تقديم مادة كتبهم ، فابن الفركاح مثلاً يحذف الأسانيد، أما الحافظ ضياء الدين المقدسي فيسند كل خبر إلى شيخه الذي أخذ عنه إلى آخر السند، وطريقة تأليفه تعتمد هذه الطريقة ؛ فهو يجمع الأخبار والأحاديث في الموضوع الذي يؤلف فيه كما ذكرت مسندة، ثم يبين رأيه فيها صحة وضعفا ، وقد ينقل تعليق غيره .

لم ينح مؤلفو كتب الفضائل منحي واحدا في تقسيم مادة كتبهم ، فبعضهم قسمها إلى أبواب وفصول، مثل: الحافظ ضياء الدين المقدسي الحنبلي في كتابه "فضائل بيت المقدس"، وابن الجوزي في كتابه "فضائل القدس"، والكنجي في كتابه "فضائل بيت المقدس وفضائل الشام فيها"، والسيوطي في كتابه "إتحاف الأخصا". وأشار بعضهم إلى ما تضمنه كتابه بصورة عامة، مثل: المكناسي في مخطوطه "كتاب فيه فضائل بيت المقدس وفضائل الشام فيها" ، ومنهم من لم يضع عناوين لمادة كتابه، مثل: ابن هشام الأنصاري في مخطوطه "تحصيل الأنس لزائر القدس". ونجد بعض مؤلفي كتب الفضائل يتجاوز الطابع النقلي إلى إيراد آراء مستقلة له فيها يأخذها من الأحاديث كأن يقول : "حديث صحيح ، حسن ، غريب، ضعيف، موضوع" ويعطي رأيه برواية الحديث والسند بأن يذكر مثلا : "في سنده انقطاع" كما يعطي رأيه برواة الحديث .

ولا شك أن الكشف عن المفقود من هذه المخطوطات وتحقيق المخطوط منها تجعل الحلقات عن القدس متصلة وتعين على دراسة شاملة متكاملة الأجزاء المفقودة والموجودة عن كتب الفضائل ، كما تفضي إلى كشف لكتب فضائل جديدة ، أو نقولات من كتب مفقودة ، قد تضيف حقائق ومعارف تثري البحوث القادمة عن فضائل المدينة المقدسة .

والله وليّ التوفيق

د. آمنة البدوي

المصادر المخطوطة

- الكنجي، "لشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسين (ت682هـ/1283م)، فضائل بيت المقدس وفضائل الشام فيها" والمخطوطة الأصلية منه محفوظة في مكتبة توبنجن في ألمانيا ضمن مجموع رقم 26، منه نسخة مصورة مكتبة الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، رقم شريط الميكروفيلم 631 ، مجموع رقم 2630 .
- المكناسي، " أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن أبي الحفاظ المكناسي ، عاش في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، كتاب فيه فضائل بيت المقدس وفضائل الشام توجد مخطوطته الأصلية في مكتبة جامعة توبنجن ضمن مجموع رقم 26 ، منه نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الأردنية، عمان ، الأردن ، رقم شريط الميكروفيلم 631 ، مجموع رقم 2620.
- ابن هشام الأنصاري ، عبد الله (ت761هـ/1359م)، "تحصيل الأنس لزائر القدس" منه نسخة في مكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم 108، جزء من النسخة في مكتبة الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، رقم المجموع 592205 JUA .

المصادر والمراجع المطبوعة

- القرآن الكريم
- إبراهيم ، محمود ، فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ، دراسة تحليلية ونصوص مختارة محققة ، معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، 1985.
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (279هـ/892م) ، فتوح البلدان ، تحقيق عبد الله الطباع وأنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ، 1958م .
- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبدالرحمن بن محمد (597هـ/1200م) ، فضائل القدس ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1980 .
- حاجي خليفة ، (1068هـ/1657م) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الفكر ، بيروت ، 1990م .
- الحسيني ، إسحاق موسى ، فضائل بيت المقدس ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، العدد 4 ، 1973م.
- الحنبلي ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي المقدسي ، أبو اليمن قاضي القضاة مجيرالدين (ت927أو928هـ/1520م-1521م) ، "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" ،

كتب فضائل بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي

- المطبعة الوهابية ، مصر سنة (1283هـ/1866م) ، وطبع في النجف الأشرف بالعراق سنة 1968م .
- ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (280هـ/893م) ، المسالك والممالك ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، (د.ت) .
- سزكين ، فؤاد : تاريخ التراث العربي ، نقله للعربية فهمي محمود ، راجعه عرفة مصطفى ، إدارة الثقافة والنشر ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، السعودية ، 1983 .
- السيوطي ، أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الخالق المنهاجي شمس الدين (813-880هـ) (1410م-1475م) ، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى" ، تحقيق ، أحمد رمضان ، الهيئة المصرية للكتاب 1982م .
- ابن شبة ، أبو زيد عمر بن عبيدة (ت262هـ/875م) ، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهم محمد شلتوت ، دار التراث والدار الإسلامية ، بيروت ، ط1 ، 1990م .
- العسلي ، كامل ، مخطوطات فضائل بيت المقدس ، دراسة وببليوغرافيا ، مجمع اللغة العربية ، عمان ، الأردن ، 1981 .
- ابن الفرّاح ، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري (1329هـ/1911م) ، باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس ، تحقيق ماثيوز ، مكتبة مدبولي ، 2003 .
- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ/1272م) ، الجامع لأحكام القرآن (تفسي القرطبي) ، تحقيق ، أحمد البردوني وإبراهيم أخفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1964م .
- ابن كثير ، الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير (ت774هـ/1369م) ، تفسير القرآن العظيم ، قدم له ، عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة دار الفيحاء ، دمشق ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ط2 ، 1998م .
- ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ/921م) ، سنن ابن ماجة ، تحقيق بشار معروف ، دار الجيل ، بيروت ، 1998 .
- المسعودي ، أبو الحسين علي بن الحسين ، (ت346هـ/957م) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، باعنتاء باربيه وفاوه ، طهران ناصر خسرو ، ط2 ، 1970م .
- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (875هـ/1470م) صحيح مسلم ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، 1978م .

د. آمنة البدوي

- المقدسي ، شهاب الدين أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم (ت 765هـ/1363م).، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام" تحقيق ، أحمد الخطيمي ، دار الجبل ، بيروت ، 1994م .
- الواسطي ، أبوبكر بن محمد (571هـ/1175م)، فضائل بيت المقدس ، تحقيق ، إسحاق حسون ، القدس ، 1979م.
- الواقدي ، محمد بن عمر (207هـ/ 822م) ، فتوح الشام ، دار الجبل ، بيروت ، 1990 .
- اليعقوبي ، أبو العباس أحمد بن إسحق (291هـ/903م) تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، 1960 .

موقع إلكتروني: www.ahlalhadeeth.com